

تاج العروس من جواهر القاموس

وقال أبو الهيثم : الطَّلُّ كُئِلُّ ما لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْفَيْءُ لا يُدْعَى فَيْئًا إِلَّا بِعَدِّ الزَّوَالِ إِذَا فَاءَتِ الشَّمْسُ أَي رَجَعَتْ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَمَا فَاءَتِ مِنْهُ الشَّمْسُ وَبَقِيَ ظِلًّا فَهُوَ فَيْءٌ وَالْفَيْءُ شَرْقِيٌّ وَالطَّلُّ غَرْبِيٌّ وَإِنَّمَا يُدْعَى الطَّلُّ ظِلًّا مِنْ أَوْسَلِ النَّهَارِ إِلَى الزَّوَالِ ثُمَّ يُدْعَى فَيْئًا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى اللَّيْلِ وَأَنْشَدَ :

" فلا الطَّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ وَالطَّلُّ : الْجَنَّةُ قِيلَ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وما يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الطُّلُمَاتُ وَلَا النَّوُورُ وَلَا الْحَرُورُ " حَكَاهُ ثَعْلَبُ قَالَ : وَالْحَرُورُ : النَّارُ قَالَ : وَأَنَا أَقُولُ : الطَّلُّ : الطَّلُّ بِعَيْنِهِ وَالْحَرُورُ : الْحَرُّ بِعَيْنِهِ . وَقَالَ الرَّائِغِيُّ : وَقَدْ يُقَالُ طَلُّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَاتَرَ مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا فَمِنَ الْمَحْمُودِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " وَلَا الطَّلُّ وَلَا الْحَرُورُ " وَمِنَ الْمَذْمُومِ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَطَلُّ مِنْ يَحْمُومٍ " . وَالطَّلُّ أَيْضًا : الْخَيَالُ مِنَ الْجِنِّ وَغَيْرِهِ يُرَى فِي النَّهْذِيبِ : شِبْهُ الْخَيَالِ مِنَ الْجِنِّ . وَالطَّلُّ أَيْضًا : فَرَسٌ مَسْلَمَةٌ بَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَيُعَبَّرُ بِالطَّلِّ عَنِ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " إِنَّ الْأُمْتَقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ " أَي فِي عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : " أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَطَلُّهَا " وَقَوْلُهُ تَعَالَى : " هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ " وَأَطْلَلَنِي فُلَانٌ : أَي حَرَسَنِي وَجَعَلَنِي فِي ظِلِّهِ أَي عِزِّهِ وَمَنْعَتِهِ قَالَهُ الرَّائِغِيُّ . وَالطَّلُّ : الزَّئْبِيرُ عَنِ ابْنِ عَبَّادٍ . وَالطَّلُّ : اللَّيْلُ نَفْسُهُ وَهُوَ قَوْلُ الْمُنْجِمِينَ زَعَمُوا ذَلِكَ قَالُوا : وَإِنَّمَا اسْوَدَّ جِدًّا لِأَنَّ نَسَهُ طَلُّ كُرَّةِ الْأَرْضِ وَبِقَدْرِ مَا زَادَ بَدَنُهَا فِي الْعِظَمِ ازْدَادَ سَوَادُ ظِلِّهَا وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَطَلُّ كُئِلُّ شَيْءٍ ذَرَاهُ وَسِتْرُهُ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ اللَّيْلُ ظِلًّا . أَوْ طَلُّ اللَّيْلِ : جُنْحُهُ وَفِي الصَّحاحِ وَالْفَرَقِ لابن السَّيِّدِ : سَوَادُهُ يُقَالُ : أَتَانَا فِي طَلِّ اللَّيْلِ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ .

" قد أَعْسَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ فِي طَلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ "

الْبُيُومِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُوَ اسْتِعْرَافٌ لِأَنَّ الظِّلَّ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ ضَوْءٌ شُعَاعِ الشَّمْسِ دُونَ الشُّعَاعِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ فَهُوَ ظِلٌّ لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ وَهُوَ ظِلٌّ لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ : شَخْصُهُ لِمَكَانِ سَوَادِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَا يُفَارِقُ ظِلِّي ظِلَّكَ كَمَا يَقُولُونَ : لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَكَ . وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : يُقَالُ لِلشَّخْصِ ظِلٌّ . قَالَ : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : .

" لَمَّا نَزَلْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ الْأَخْبِيَّةِ وَقَالَ : لَيْسَ يَنْصَبُونَ الظِّلَّ الَّذِي هُوَ الْفَيْءُ إِنَّمَا يَنْصَبُونَ الْأَخْبِيَّةَ وَقَالَ آخَرُ : .

" تَتَدَيَّعُ أَفْيَاءَ الظِّلِّ عَشِيَّةً أَيْ أَفْيَاءَ الشُّخُوصِ . وَلَيْسَ فِي هَذَا دَلَالَةٌ فَإِنَّ قَوْلَهُ : رَفَعْنَا ظِلَّ الْأَخْبِيَّةِ مَعْنَاهُ : رَفَعْنَا الْأَخْبِيَّةَ فَرَفَعْنَا بِهَا ظِلَّهَا فَكَأَنَّ رَفَعَ الظِّلَّ وَقَوْلُهُ : أَفْيَاءَ الظِّلِّ فَالظِّلُّ عَامٌّ وَالْفَيْءُ خَاصٌّ فِيهِ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى جِنْسِهِ فَتَأْمَلُ أَوْ ظِلُّ الشَّيْءِ : كِنْسُهُ وَالظِّلُّ مِنَ الشُّبَابِ : أَوَّلُهُ هَكَذَا فِي النَّسَخِ وَالصَّوَابُ عَلَى مَا فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ : يُقَالُ : كَانَ ذَلِكَ فِي ظِلِّ الشِّتَاءِ أَيْ فِي أَوَّلِ مَا جَاءَ مِنَ الشِّتَاءِ . وَالظِّلُّ مِنَ الْقَيْطِ : شِدَّتُهُ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ : فَعَلَّ ذَلِكَ فِي ظِلِّ الْقَيْطِ أَيْ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ : .

" غَلَسَتْهُ قَبْلَ الْقَطَا وَفُرَّطَهُ .

" فِي ظِلِّ أَجْحَاقِ المَقِيظِ مُغْبِطَهُ .